—١٨—

[القول في ان فقدان معرفة حسيّة سلب للعلم]

قال : و[1]يظهر ان[2] من يفقد حسًّا من الحواس انه يفقد علمًا من العلوم من قبل ان جميع ما يعلمه الانسان ليس يخلو من ان يكون علمه له : اما بالاستقراء واما بالبرهان . فأما البرهان فأنه يكون من المقدمات الكلية ؛ واما الاستقراء فانما يكون من الامور الجزئية . والمقدمات الكلية لا طريق لها الى العلوم بها[3] الا بالاستقراء ، وذلك ان المقدمة الكلية المأخوذة في الذهن مجردة من المواد ، اذا[4] رام الانسان ان يبيّن صدقها فانما يبيّن صدقها بالاستقراء : اما بأن يبيّنها بيانًا مطلقًا اذا كانت مما شأنها ان تؤخذ مجردة من المواد مثل المقدمات التعاليمية ، واما بأن يقرّبها نحو مادة ما[5] اذا كانت مما شأنها ان توجد في مادة ما ؛ وكان متى فقدنا حسًّا ما فلا طريق الى استقراء محسوسات تلك الحاسّة ، واذا لم يكن لنا سبيل الى الاستقراء لم يكن لنا سبيل الى العلم بالمقدمات الكلية التي في ذلك الجنس[6] ، واذا لم يكن لنا سبيل الى معرفة المقدمات الكلية لم يكن لنا سبيل الى البرهان على شيء في ذلك الجنس . فاذن متى فقدنا حسًّا ما[7] فقدنا علمًا ما[8] .

—١٩—

[القول في هل ان مبادئ البرهان محدودة العدد ام لا محدودة]

وكل قياس فانما تتقوم ذاته من ثلاثة[1] حدود على ما تبيّن في «كتاب القياس» . فأن كان القياس موجبًا ، اي ينتج الموجب ، كانت الحدود الثلاثة[2] محمولة بايجاب بعضها لبعض ، اعني الاول على الاوسط ، والاوسط على الاخير ؛ وان كان القياس سالبًا ، اي منتجًا للسالب ، كان احد الحدّين محمولاً بايجاب والآخر محمولاً يسلب ، وهذا كله قد تبيّن في «كتاب القياس» . واذا كان هذا هكذا فأن القياس الذي يكون من المقدمات المشهورة وهو القياس الجدلي ليس يشترط في مقدماته الا ان تكون مشهورة فقط سواءً وجدت فيها شروط المقدمات اليقينية او لم توجد . واما القياس البرهاني فأنه ينبغي ان يشترط في مقدماته مع سائر ما ذكرنا الاّ[3] يكون حمل الحدود بعضها على بعض بطريق العرض ، اي على غير المجرى الطبيعي ، بمنزلة ما يحمل الانسان على الابيض ، اعني ان يجعل الابيض موضوعًا في القضية والانسان محمولاً فنقول : كل ابيض فهو انسان ؛ وذلك ان الابيض محمول بالطبع على الانسان اذ كان موجودًا في الانسان ، والانسان موضوع له بالطبع . واذا كان الامر هكذا ، اعني ان ها هنا[4] اشياء موضوعة بالطبع ومحمولة بالطبع ، فقد ينبغي ان ننظر اذا وجدنا شيئًا هو موضوع فقط بالطبع لشيء وليس هو محمولاً على شيء آخر ، مثل شخص الجوهر ، وكان الشيء المحمول عليه على المجرى الطبيعي واولاً موضوعًا لشيء آخر ، وذلك المحمول الثالث ايضًا موضوعًا لمحمول رابع ، هل ينتهي هذا التزيّد والامعان الى فوق[5] في مثل هذا الحمل الذي يكون بالطبع وبالذات حتى نصل في[6] الترقي الى محمول اول ليس بموضوع لشيء آخر ، ام ذلك يمرّ[7] الى غير نهاية[8] ؟ وان ننظر ايضًا هل اذا وجدنا محمولاً اولاً ليس يحمل عليه بالطبع شيء[9] البتة ، و[10]كان